اسم المادة: اسم الله الحليم

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله الحليم
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151867.htm

إن معرفة أسماء الله –تعالى– وصفاته تَلُمُّ شَعَثَ القلب، وتفتح للعبد آفَاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض، فمن كان بالله أعرف، كان منه أخوف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، طابت أوقاتكم وعمرت بطاعة الله –تعالى– ومرضاته.

اسم الله –سبحانه وتعالى– الحليم؛ من الأسماء المحببة إلى نفوس العباد، إيمانًا منها بربٍّ كريمٍ عظيمٍ، يغفر الذنب ويصفح ويقبل التوبة –سبحانه وتعالى–.

نحن معشر البشر جُبلنا على التقصير والخطأ والنسيان والعصيان، ولا أحب إلى قلوب العباد من صفةٍ تملأ قلوبهم لربهم بمعنى العفوِ، والتجاوزِ والصفحِ والغفران.

ربنا الحليم –سبحانه–، المتصف بالحلم: وهي الأنَاة، وعدم الاستعجال.

تأملوا يا كرام، فإن ربنا –سبحانه وتعالى– رغم عظمته وقدرته وجبروته، وقدرته –سبحانه– على الانتقام، إلا أنه مطلعٌ على عصيان العصاة، وكفر الكفرة، وتقصير المذنبين، وعصيان المخطئين، وتجاوز المسيئين، علمٌ وقدرةٌ على الانتقام، إلا أنه –جل جلاله– يمهل، ويعطي لعباده متسعاً، ويزيد في آجالهم، بل الأعجب أن حلمه –سبحانه وتعالى– بهم يمدهم بأرزاق وهم على عصيانهم بالله –جل جلاله–، فتعالى الله ما أحلمه –سبحانه وتعالى–.

يا كرام في أخلاق البشر نستعظم صفة الحلم بين البشر، ونراها من صفات السيادة والعز والسُؤدد التي لا تليق إلا بأشراف الناس، وكبرائهم وعظمائهم، يوصف إنسان بالحلم، فيعفو، لا يستفزه طيش طائش ولا جهل جاهل، ولا يطيش عقله بخفةٍ في موقفٍ وحادث، له من الرزانة وسمو النفس وبعد النظر، بل والقدرة على إلجام النفس عن الطيش وردود الأفعال ما يسمو به بين الناس، فكان ولا يزال ذوو الحلم أهل سيادةٍ في أقوامهم وعزٍّ ورياسة، وهم لذلك أهل، أرأيت كيف يسمو فينا الحليم بحلمه؟! وهو حلم إنسان بشرٍ مثلنا يعتريه من النقص والقصور ما يليق بالبشر في الجملة.

بالله عليكم ما الظن بحلم الحليم –سبحانه–؟ الذي لا يضرب له المثل –جل في علاه– ولله المثل الأعلى، إنما أردنا تقريب الصورة لنقول: إن حلم ربنا –عز وجل– يأخذ بنا في مَدىً فسيحٍ يعطي لأحدنا فسحةً فيما بقي من عمره أن يثوب إلى رشده، إن يعود إلى ربه، أن يقترب منه أكثر، أن يعلم أن ربه العظيم الحليم –سبحانه وتعالى– يمهله ولا يعجل عليه بعقوبةٍ ولا مؤاخذة.

تأملوا قول ربكم –عز وجل– في مثل قوله –سبحانه–: "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ"، ما ترك عليها من دابة، هم بظلمهم مستحقون للإفناء، والإزالة من على وجه الحياة، وإخلائهم من هذا الوجود، لكنه حلم الله، "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" النحل:٦١.

وقريبٌ منه قول الله –سبحانه–: "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" يونس:١١، ومثله أيضا قول الله –سبحانه–: "وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ" الكهف:٥٨.

هذه رحمة الله وهذا حلم الله، ما أحظانا أمة الإسلام عباد الله بحلم ربنا –سبحانه وتعالى–. ليس يسلم أحد منا من ذنبٍ ولا قصورٍ ولا معصية، لكن الذي يعينه على التوبة والأوبة والرجوع وتصحيح المسار؛ علمه بحلم ربه –سبحانه–، الركون إلى صفة الحليم بحلمه –عز وجل–؛ يفيض على قلوبنا فسحةً في الأمل، وتعظيماً في الرجاء، وربنا الغفور ذو الرحمة، ونلتمس رحمة الله المتضمنة في حلمه؛ ومغفرته وعفوه ورحمته الواسعة، التي أمهلنا بها.

يمسي أحدنا على ذنبٍ وخطيئة، ويصبح في عافية بدن وسعة رزقٍ ورغدٍ من العيش، ويصبح كذلك ويمسي في مثلها.

إن العاقل الفطن والمؤمن اللبيب ليدرك أن إمهال الله بحلمه ليس مرادًا به الرضا عن حاله وشأنه، لكنه حلم الله الذي يمهلنا، فسرعان ما يعود المؤمن الرشيد العاقل إلى ربه فيتوب ويؤوب، ويدرك أن إمهال الله وحلم الله ورحمة الله هي التي وسعتنا، وذلك اللائق بنا معشر العباد، مع ربٍّ كريمٍ عظيم، لا يدرك ذلك إلا قلوبٌ مؤمنة فقهت معنى اسم الله الحليم.

رزقني الله وإياكم أوسع الفقه في أسمائه وصفاته، وآتانا وإياكم حسن العمل بما اقتضته من معانٍ عظيمةٍ نتفيأ ظلالها في رحمته، وكرمه وعفوه وإحسانه، سبحانك ربنا ما أحلمك.

وصلِّ يا ربي وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين.